Le Caire 28 — 7 — 1951

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها المسئول
احمد حسن الزيات

الادارة
دار الرسالة بشارع السلطان حسين
رقم ٨١ — عابدين — القاهرة
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH
Revue Hebdomadaire Litteraire
Scientifique et Artistique

1ère, année No 942

بدل الاشتراك عن سنة
١٠٠ فى مصر والسودان
١٥٠ فى سائر الممالك الأخرى
ثمن هذا العدد ٢٠ مليما

الاعلانات
يتفق عليها مع الإدارة

العدد ٩٤٢ « القاهرة فى يوم الاثنين ١٩ شوال سنة ١٣٧٠ — ٢٣ يوليه سنة ١٩٥١ — السنة التاسعة عشرة »

متى يغضب الفلاح ؟

الرضا والقناعة والصبر هى الصفات المميزة للفلاح المصرى . تأصلت فيه بالطبع والوراثة والبيئة والعقيدة ، فأثرت فى حياته ، وهيمنت على سلوكه ، وتصرفت بهواه !

يستبد بحكمه طاغية كالحاكم بأمر الله فيستكين ؛ ويثب على عرشه خصى كافور فيخضع ، وتملك عليه امرأة كشجرة الدر فيطيع ؛ ويسيطر على أمره الأجنبى فيرضى ؛ ويستأثر بخيره المستعمر فيقنع ؛ ويخطمه بالذل صاحب الحكم فينقاد ؛ ويسمع بالأحداث تندفق على وطنه وتتواثب على قومه فلا ينبض فيه عرق ولا يقلى له جوف ! كأنما كل امرئ فى الريف أمة وحده : شأنه يعنيه ، ورزقه يكفيه ، وكوخه يؤويه ، وكل ما خرج عن غيطه وبيته لا يعنيه !

تقرع سمعه الأحاديث المنكر عن وزير من الوزراء نشأ على تلال القرية كما نشأ ، وذاق بؤس الحياة كما ذاق ؛ ثم رفعته الظروف العجيبة والصروف العجيبة إلى كرسى الحكم ، فتاه وتكبر ، ثم طغى وتجبر ، ثم سرق وغصب ، ثم جامل وحابى ، ثم تاجر ورابى ، ثم أمكن عشيرته من دماء الشعب وأموال الأمة ومرافق الدولة ، فاستحلوا ما حرم الله ، واستباحوا ما حظر القانون ، واستجازوا ما منع الخلق ، فيسمع كل ذلك بأذن من طين ، وأخرى من عجين ، كما يسمع السوق المتكف أنباء الرياضة أو أخبار البورصة !

لا يغضب لغضرة عامة ، ولا يرضى لنقمة بعيدة ؛ إنما يغضب أو يرضى تبعا لما يلقى من الشر أو الخير فى أهله أو حقله أو بهيمته . يرضى عن الحكومة ويصفها بالصلاح إذا أعفته من تكاليف الحفر ، أو كافأته على حراسة النيل ، أو خفضت له أجرة السفر على السكة الحديد ، أو وزعت عليه بعض الفدادين ، أو ارتفعت فى عهدها بالمصادفة أسعار المحاصيل . ويسخط على الحكومة ويرميها بالفساد إذا ظهرت الدودة فى حقول القطن ، أو فشا الطاعون فى حظائر الماشية ، أو نقص الماء فى قنوات الرى ، أو هبط سعر البيض فى سوق البندر !

ذلك لأن الفلاح ابن الأرض ، لا يكاد ينزع جسده من حضنها ، ولا يخرج يده من طينها ، ولا يفهم الحياة إلا مضافة إليها أو مقدرة بها ، ولا يمد بصره إلى أبعد من حدودها . والقائمون على أمره ، القابضون على زمامه ، لا يريدون أن ينبهوه إلى أن فوق هذه الأرض سماء فيها الروح ، وفيها الطموح ، وفيها الكرامة ، وفيها الأمل ، وفيها الرقمة ؛ وأن اللاصق بالأرض حيوان ، والعالق بالسماء ملك ، والإنسان خلق دون هذا وفوق ذاك

فما دام الفلاح وهو سواد الشعب ممدوداً فى دود الأرض يزرع ليأكل ، ويحفر لينام ، ولا يهمه أن ظلم حكامه أو عدلوا ، وجد زعماؤه أو هزلوا ؛ وسواء عليه أخرج المحتلون أم بقوا ، وسعد مواطنوه أم شقوا ، فهيهات أن يكون لنا رأى عام وحكم صالح ودستور صحيح ووطن مستقل ! ومتى استنار ما أظلم من نفسه ، واستيقظ ما غفا من حسه ، أدرك أنه مصدر السلطة ومورد الثروة وعماد الأمة ، فلا يقبل أن يهمله حاكم ، أو يستغله ظالم ، أو يتغفله زعيم . ولكن ليت شعرى بأى طبل يسمع ؟ وبأى بوق يفيق ؟ !

احمد حسن الزيات